EISSN: 2707-5192
ISSN: 2616-5864

الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية

تصدر عن كلية الآداب - جـــامعـــة ذمـــار

الأبعاد المقاصدية في وثيقة المدينة ـ التأسيس للتعايش الحضاري

وقفات مع مصادر التاريخ القديم ـ دراسة تاريخية نقدية

التحليل المكاني للجفاف وأثره على جبال السروات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية

واقع استخدام تقنيات المعلومات في مكتبات جامعة تعز ـ دراسة ميدانية

أساليب المعاملة الأسرية وأثرها في الأطفال

22

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى

بالدراسات والبحوث الإنسانية

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية:

موقع الجامعة

موقع المجلة

الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة – تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية -تصدر عن كلية الآداب

الإشراف العام:

أ.د. طالب طاهر النهاري

رئيس التحرير:

أ.د. عبدالكريم مصلح أحمد البحلة

نائب رئيس التحرير:

د. عصام واصل

مدير التحرير:

أ.م.د. فؤاد عبد الغني محمد الشميري

المحررون:

أ.م.د. جمال نعمان عبدالله (اليمن)	أ.د. عارف أحمد المخلافي (السعودية)	أ.د. غادة محمد عبدالرحيم (مصر)
أ.م.د. حسن محمد المعلمي (اليمن)	أ.د. عبدالله عبدالسلام الحداد (السعودية)	أ.م.د. نعمان أحمد سعيد (اليمن)
أ.م.د. سرمد جاسم الخزرجي (العراق)	أ.د. عبدالحكيم عبدالحق سيف الدين (قطر)	أ.د. منصور النوبي منصور يوسف (مصر)
أ.د. سفيان عثمان المقرمي (اليمن)	أ.م.د. عبدالقادر عساج محمد (اليمن)	أ.د. وديع محمد العزعزي (السعودية)

التصحيح اللغوي:

القسم العربي	القسم الإنجليزي
د. عبدالله علي الغُبَسي	أ.م.د. عبدالملك عثمان إسماعيل غالب أ.م.د. أمين علي الصلل

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

22 العدد الثاني والعشرون
مـــارس 2022

الهيئة العلمية والاستشارية:

أ.د. أحمد شجاع الدين (اليمن)	أ.د. عبدالرحمن مصطفى دبس (السعودية)
أ.د. أحمد سراج (المغرب)	أ.د. عبدالكريم إسماعيل زبيبة (اليمن)
أ.د. أحمد صالح محمد قطران (اليمن)	أ.د. عبدالله إسماعيل أبو الغيث (اليمن)
أ.د. أحمد مطهر عقبات (اليمن)	أ.د. عبدالله سعيد الجعيدي (اليمن)
أ.د. أحمد علي الأكوع (اليمن)	أ.د. عبده فرحان الحميري (اليمن)
أ.د. ألطاف ياسين خضر الراوي (العراق)	أ.د. عفيف محمد إبراهيم (مصر)
أ.د. بجاش سرحان المخلافي (السعودية)	أ.د. علي سعيد سيف (اليمن)
أ.د.الحاج موسى عوني (المغرب)	أ.د. فضل عبدالله الربيعي (اليمن)
أ.د. حسين عبدالله العمري (اليمن)	Prof. Leif Stenberg (UK)
أ.د. حسن إميلي (المغرب)	أ.د. محمد أحمد المطري (اليمن)
أ.د. حسن محمد علي شبالة (اليمن)	أ.د. محمد حزام العماري (اليمن)
أ.د.حمود محمد شرف الدين (اليمن)	أ.د محمد سنان الجلال (اليمن)
أ.د. حسن ثابت فرحان (اليمن)	أ.د. محمد حمزة إسماعيل الحداد (مصر)
أ.د. خالص الأشعب (الأردن)	أ.د. محمد علي قحطان (اليمن)
أ.د. رابح خوني (الجزائر)	أ.د. محمد محمد يحي الرفيق (اليمن)
أ.د. ساجدة طه محمود الفهداوي (العراق)	أ.د. منير عبدالجليل العريقي (اليمن)
أ.د. عادل العنسي (اليمن)	أ.د. ناهض عبدالرزاق دفتر (العراق)
أ.د. عاطف عبد العزيز معوض (مصر)	أ.د. نصر الحجيلي (اليمن)
أ.د. عبدالحكيم شايف محمد (اليمن)	أ.د. هشام فوزي حسني (السعودية)

المسؤول المالي	الإخراج الفني
علي أحمد حسن البخراني	محمد محمد علي سبيع

الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية الآداب،

جامعة ذمار، ذمار،

الجمهورية اليمنية.

العدد (22)

مارس 2022

ISSN: 2616-5864

EISSN: 2707-5192

الترقيم المحلي:

(2018 - 551)

هذه الدورية هي إحدى دوريات الوصول الحر، تتاح محتوياتها جميعًا مجانًا بدون أي مقابل للمستفيد أو الجهة المنتمي إليها، ويسمح للمستفيد بالقراءة والتحميل والنسخ والتوزيع والطباعة والبحث ومشاركة النص الكامل للمقالات، واستعمالها لأي غرض آخر قانوني دون الحاجة إلى تصريح مسبق من الناشر أو المؤلف. بموجب ترخيص: Commons Attribution 4.0 International License .

قواعد النشر

تصدر مجلة "الآداب" العلمية المحكمة، عن كلية الآداب، جامعة ذمار، بالعربية والإنجليزية والفرنسية، وفقا للقواعد الآتية:

1- أن تتسم الأبحاث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة.

2- أن تخضع البحوث للتحكيم العلمي حسب الأصول العلمية المتبعة.

3- تكتب البحوث بلغة سليمة، وتراعى فيها قواعد الضبط ودقة الأشكال -إن وجدت- بصيغة (Word)، بحجم (14)، وبخط (Simplified Arabic) بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية، وبخط (Times New Roman) للأبحاث بالإنجليزية والفرنسية، وتكون العناوين الرئيسة بخط غامق، وبحجم (16). على أن تكون المسافة بين الأسطر (1,5سم)، وهوامش (2,5سم) من كل جانب.

4- أن يصحح لغويًّا من قبل الباحث.

5- أن يُرفق معه ملخصان بالعربية والإنجليزية، على ألا يتعدى كل منهما الـ200 كلمة في فقرة واحدة، ويشتملان على العناصر الآتية: الموضوع، المنهجية، والنتائج، ويرفق معهما كلمات مفتاحية بحيث تتراوح بين 4-6 كلمات باللغتين.

6- أن يُرفق معه ترجمة لعنوان البحث، والوصف الوظيفي للباحث، والمؤسسة التي ينتمي إليها، والبريد الإليكتروني الخاص به.

7- لا يتجاوز البحث (30) صفحة، بما فيها الأشكال والجداول والملاحق، وفي حال الزيادة يدفع الباحث ألف ريال يمني عن كل صفحة.

8- توثق الهوامش في نهاية الأبحاث على النحو الآتي:

أ- **المخطوطات:** اسم المؤلف، عنوان المخطوط، مكان حفظه، رقمه، الورقة.

ب- **الكتب:** اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، دار النشر، البلد، تاريخ النشر، الطبعة، الصفحة.

ج- **الدوريات:** اسم المؤلف، عنوان المقال، اسم المجلة، رقم العدد وتاريخه، الناشر، الصفحة.

د- **الرسائل الجامعية:** اسم صاحب الرسالة، عنوانها، القسم، الكلية، والجامعة، تاريخ إجازتها، الصفحة.

9- ترسل الأبحاث بصيغتي Word وPDF باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة: info@jthamararts.edu.ye.

10- تتولى المجلة إبلاغ الباحث باستلام بحثه، وقرار المحكمين حول صلاحيته للنشر من عدمه، أو إجراء التعديلات، ورقم العدد الذي سوف ينشر فيه.

11- ترتب الأبحاث عند النشر حسب تاريخ ورودها إلى المجلة.

12- يدفع الباحثون من داخل اليمن أجور النشر البالغة (25000) ريال يمني، ومن خارج اليمن (150) دولارًا أمريكيًا أو ما يعادلها، في حين يدفع أعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار مبلغا وقدره (15000) ريال يمني، كما يدفع الباحث أجور إرسال النسخ الورقية من العدد.

13- تورد المبالغ إلى حساب رقم (211084) في البنك التجاري اليمني - فرع ذمار، الجمهورية اليمنية. ولا يعاد المبلغ إذا رُفض البحث من قبل المحكمين.

للاطلاع على الأعداد السابقة يرجى زيارة موقع المجلة عبر الرابط الآتي: http://jthamararts.edu.ye

عنوان المجلة: كلية الآداب - جامعة ذمار، هاتف (00967509584).

العنوان البريدي: ص.ب (87246)، كلية الآداب - جامعة ذمار. ذمار, الجمهورية اليمنية.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864
22 العدد الثاني والعشرون
مـــارس 2022

المحتويات

- الأبعاد المقاصدية في وثيقة المدينة التأسيس للتعايش الحضاري
د. أحمد صالح محمد قطران، د. محمد حمود القدسي.....7
- حديث: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" دراسة حديثية فقهية تطبيقية
د. عبدالعزيز بن محمد السليمان.....39
- أثر تحقيق المناط على التفريق بين الزوجين - دراسة تطبيقية على الإيدز
د. منيرة بنت محمد سعيد باحمدان.....79
- رسالة في أصول الفقه لمولانا المعروف بالملا خسرو - دراسة وتحقيق
د. آمنة علي البشير محمد.....123
- سفر المرأة بالطائرة وإشكالية المحرمية قراءة مقصدية
د.فضل بن عبد الله عبده مراد.....155
- أهلية العاقد في القانون المدني اليمني رقم (14) الصادر سنة 2002م في ضوء المذاهب الفقهية
د. بجاش سرحان محمد المخلافي.....179
- السُّنة المحْكِيَّة في القُرآن الكَريم - دراسة تفسيرية تحليلية للأحاديث النبوية التي حكاها الله في القرآن
د. يحيى محمد عامر راشد.....200
- الوعي الفكري في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي
د. موسى بن عبدالله البلوي.....259
- مصطلح "جائز الحديث" عند الإمام الذهبي- دراسة نقدية
د. أحمد عيد أحمد العطفي.....283
- وقفات مع مصادر التاريخ القديم -دراسة تاريخية نقدية
د. عارف أحمد إسماعيل المخلافي.....332
- قصي بن كلاب ودور مجلس دار الندوة في تنظيم شؤون حكومة مكة في ضوء نظرية "دورة الحضارات"
د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي.....373
- ظاهرة اللجوء السياسي العثماني إلى السلطنة المملوكية 872-923هـ/ 1468-1517م نماذج مختارة
د. عبدالعزيز بن فايز بن حسن القبلي.....403
- التحليل المكاني للجفاف وأثره على جبال السروات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية
أ.د. علاوة أحمد عنصر، د. فايز محمد آل سليمان.....431
- دور قنوات اليوتيوب في دعم الأنشطة التعليمية للطلاب السعوديين في المرحلة الثانوية أثناء الدراسة عن بعد - دراسة مسحية على عينة من مدارس مكة
د. وديع محمد العزعزي، عماد الدين حسن مغربي.....460
- واقع استخدام تقنيات المعلومات في مكتبات جامعة تعز - دراسة ميدانية
عبدالعالم أحمد حمود مجاهد السامعي.....491
- أساليب المعاملة الأسرية وأثرها في الأطفال
خالد زيد الشامي.....529

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

22 العدد الثاني والعشرون
مـــارس 2022

ظاهرة اللجوء السياسي العثماني إلى السلطنة المملوكية 872-923هـ/ 1468-1517م

نماذج مختارة

د. عبدالعزيز بن فايز بن حسن القبلي*
aalqabli@ksu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2021/08/21م	تاريخ القبول: 2021/10/19م

الملخص:

يقدم البحث دراسة تاريخية عن اللاجئين السياسيين والمنفيين العثمانيين الذين قدموا إلى القاهرة في الفترة من 872هـ إلى 923هـ الموافق من 1468 إلى 1517م، وعن سياسة الدولة المملوكية في التعامل مع تلك الفئات، كذلك المدلولات السياسية والدبلوماسية لتلك الفئات، وكيفية استفادة السلطنة المملوكية منها. أوضحت الدراسة دور الدولة المملوكية ورغبتها في حفظ الأمن الداخلي والخارجي للدولة المملوكية، وتوطيد العلاقات الخارجية مع القوى المجاورة بتعاملها مع اللاجئين السياسيين، وأظهرت الدراسة دور دبلوماسية الدولة المملوكية في محاولة حل الأزمات السياسية والعسكرية، والاستفادة دبلوماسيًا من سياسة الانفتاح السلمي مع القوى المجاورة. أخيرًا، أوضحت الدراسة سياسة السلطان قايتباي وقانصوه الغوري في التعامل مع تلك الفئات، ودورها في استكشاف كيفية حماية الدولة المملوكية من الأخطار الخارجية في أوقات الأزمات.

الكلمات المفتاحية: اللاجئون السياسيون، الأمراء العثمانيون، المنفيون السياسيون، الظاهر قايتباي، الأشرف قانصوه الغوري.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

DOI: 10.35696/1915-000-022-012

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864
العدد الثاني والعشرون 22 مـــارس 2022

The Phenomenon of the Ottoman Political Asylum to the Mameluke Sultanate (872-923 AH / 1468-1517 AD): Selected Models

Dr. Abdulaziz Bin Fayez Bin Hasan Al-Qabli*

aalqabli@ksu.edu.sa

Received date: 21/08/2021	Accepted date: 19/10/2021

Abstract:

The research presents a historical study on the Ottoman political refugees and the exiled politicians who came to Cairo in the period from 872 AH - 923 AH corresponding to 1468 - 1517 AD through examining the policy of the Mameluke state in dealing with them and the political and diplomatic implications of these groups. The study clarified the role of the Mameluke state and its desire to preserve the internal and external security of its state and to consolidate foreign relations with neighboring powers by dealing with political refugees. The study showed the role of the Mameluke state diplomacy in trying to resolve political and military crises, and to benefit diplomatically from the policy of peaceful openness with neighboring powers. Finally, the study clarified the policy of Sultan Qāytibāy and Qānṣūh Al-Ghūrī in dealing with these groups, and their role in exploring how to protect the Mameluke state from external dangers in times of crisis.

Keywords: Political refugees, Ottoman princes, Exiled politicians, Al-Zahir Qāytibāy, Al-Ashraf Qānṣūh Al-Ghūrī.

* Assistant Professor of Islamic History, Department History, Faculty of Arts, King Saud University, Saudi Arabia.

مقدمة

شهدت علاقة الدولة المملوكية مع الدولة العثمانية في فترة الدراسة تطورات وتقلبات من علاقة الجوار والصداقة إلى علاقة عدائية مصحوبة بأطماع توسعية من قبل الطرفين، مهدت لصدام نهائي تسبب في زوال الدولة المملوكية وحلول الدولة العثمانية مكانها؛ ولعل الرغبة في التوسع لدى العثمانيين ورغبتهم في ضم الإمارات التركمانية في الأناضول كدرت الصفو والوئام ما بين الدولتين. وفي ظل هذا الواقع، سعت الدولة المملوكية إلى الاستفادة من اللاجئين من الأمراء العثمانيين واستضافتهم في القاهرة؛ في محاولة منها لاستخدامهم كورقة ضغط ضد الدولة العثمانية من خلال ازدياد الانقسام الداخلي للسلطة العثمانية والحروب الداخلية، أو لتعميق علاقة الود والصداقة بين الدولتين في حال رغب السلطان المملوكي في حل الخلاف ما بين الدولة واللاجئين، أو احتجاز اللاجئين العثمانيين أحيانًا كرهائن لديه مقابل التنازلات التي سيقدمها السلطان العثماني للقاهرة.

لذلك نرى أن المشكلات الحدودية بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية تفاقمت في نهاية عهد الظاهر خشقدم[1]، وبداية عهد الظاهر قايتباي[2]؛ بسبب تجاور ممتلكاتهما في شرق الأناضول[3].

وتهدف الدراسة إلى استعراض شخصيات مختارة من الدولة العثمانية ممن طلبوا اللجوء السياسي في القاهرة في الفترة الزمنية 872-923هـ/ 1468-1517م للتعرف على سياسة السلاطين المماليك الظاهر قايتباي والأشرف قانصوه الغوري[4] في التعامل مع الشخصيات اللاجئة في القاهرة, كذلك رصد الاستفادة السياسية والمالية التي طمحت الدولة المملوكية إلى الحصول عليها من القوى المجاورة من خلال الاحتفاظ بتلك الشخصيات, وقياس مدى نجاح الدولة المملوكية في التعامل مع الفئات اللاجئة لديها وانعكاساتها الإيجابية والسلبية في حفظ الأمن الداخلي والخارجي للدولة المملوكية.

تكمن أهمية الموضوع في العلاقات المتوترة التي كانت تمر بها الدولة المملوكية مع الدولة العثمانية في فترة الدراسة، حيث كانت فترة مليئة بالحروب والفتن السياسية ما بين السلطتين؛ ما

نتج عنه ازدياد حالات اللجوء السياسي العثماني إلى القاهرة؛ لذلك سعت الدولة المملوكية إلى توظيف هؤلاء اللاجئين العثمانيين للحصول على مكاسب سياسية ومالية في صراعها مع الدولة العثمانية.

وتركز الدراسة على مصر وتحديدًا مدينة القاهرة وهي المدينة التي استقبلت اللاجئين السياسيين من العثمانيين وبعض المدن في مصر التي مرت بها الشخصيات اللاجئة.

وقد اقتصرت الدراسات التي تناولت العلاقات المملوكية- العثمانية على ذكر أهم اللاجئين العثمانيين إلى مصر في الربع الأخير من عمر السلطنة المملوكية، وتحديدًا في عصري الظاهر قايتباي والأشرف قانصوه الغوري، من دون ذكر الأثر السياسي والاقتصادي لقدوم تلك الشخصيات التي طلبت اللجوء[5]، وكذلك الطرق التي استخدمها هؤلاء السلاطين في استقبال اللاجئين وانعكاساتها على السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية مع القوى المجاورة في فترة الدراسة.

وقد تضمن البحث عددًا من المباحث وخاتمة، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع، وقد عرضت الدراسة مجموعة من المحاور هي:

أولًا: اللاجئون السياسيون من العثمانيين في عهد السلطان الظاهر قايتباي.

ثانيًا: اللاجئون السياسيون العثمانيون في عهد السلطان الأشرف قانصوه الغوري.

واعتمد البحث على عدد من المصادر التاريخية المعاصرة لفترة الظاهر قايتباي والأشرف قانصوه الغوري في الفترة من 872-923هـ/ 1468-1517م، والتي دونت الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية في فترة الدراسة. وأهم تلك المصادر: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور توفي عام 930 هـ/ 1523م، وعبدالباسط بن خليل الحنفي، في كتابيه نيل الأمل بذيل الدول، والروض الباسم في حوادث العمر والتراجم توفي عام 920 هـ/ 1514 م، ومحمد عبدالرحمن السخاوي، في كتابيه وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، والذيل التام على دول الإسلام للذهبي توفي عام 902 هـ/ 1497م، وعلي بن داود الصيرفي، في كتابه إنباء الهصر بأبناء العصر، توفي عام 900 هـ/ 1495م.

تمهيد:

يقصد باللاجئين السياسيين العثمانيين فئة الأمراء والسياسيون والعسكريون من أصحاب المراتب العليا والمناصب الكبيرة في الدولة العثمانية أو ما تبعها من قوى مجاورة، والذين هربوا من بلدانهم مع أهاليهم لأسباب سياسية وشخصية خوفًا على حياتهم الشخصية من القتل أو السجن، أو رغبة منهم في طلب دعم عسكري وسياسي ضد قادة بلدانهم والمناوئين لهم في السلطة.

اللاجئون السياسيون من العثمانيين في عهد السلطان الظاهر قايتباي:

كان جمجمة بن محمد الفاتح أول لاجئ سياسي من العثمانيين لدى السلطان قايتباي[6]؛ فقد قدم إلى القاهرة في شعبان من عام 886هـ/ سبتمبر 1481م بعد طلب الإذن من السلطان للقدوم إليها ومعه ما يقارب مائة فرد من أتباعه، وهو مقيم مع الأمير أزبك بن ططخ[7] في حلب، فأذن السلطان له بالقدوم، وكذلك أمر بإكرامه في دمشق قبيل وصوله إلى القاهرة؛ حيث أُسكِن في حمام الحاجب في دمشق عند وصوله.

اشترط السلطان قايتباي على جمجمة -من أجل الموافقة على قدومه إلى القاهرة والإقامة فيها- أن يحضر مع عدد قليل من أتباعه وعسكره، وإلا فيمنع من الحضور إلى القاهرة.

والسبب في قدوم جمجمة إلى القاهرة كان الصراع السياسي والعسكري بينه وبين أخيه السلطان أبي يزيد[8] بعد وفاة أبيهم السلطان محمد الفاتح[9]، وانتهت المواجهة العسكرية بين جمجمة وأخيه أبي يزيد بانهزام جمجمة وقدومه لاجئًا للسلطنة المملوكية[10].

يذكر أن قايتباي بدأ في التجهز لاستقبال الأمير العثماني في القاهرة منذ وصول الخبر بطلب الأمير العثماني القدوم إلى القاهرة وموافقة السلطان على طلبه؛ فدل التحضير المبكر لاستقبال الأمير العثماني على رغبة قايتباي، في إظهار العظمة، والقوة للدولة المملوكية، في مصر، وجيشها، لا سيما أن المسافة من حلب إلى القاهرة، كانت تحتاج إلى شهر، أو أكثر، وخلال طول تلك الفترة، كان التحضير لاستقبال الأمير العثماني حاضرًا.

وفي مراسم استقبال جمجمة بن محمد الفاتح في القاهرة يقول ابن إياس: "وفي شعبان خرج الصاحب خشقدم الزمام إلى ملاقاة جمجمة بن عثمان، فمد له أسمطة حافلة ببلبيس والخانكة،

ثم لاقته الأمراء المقدمون والعسكر ورؤوس النوب[11] والحجاب[12] من المرج والزيات، فسار في موكب حافل حتى طلع إلى القلعة"[13].

وعند لقاء جمجمة بالسلطان في القلعة، لم يقف السلطان للسلام على الأمير العثماني، وفضل أن يسلم عليه وهو جالس على المقعد؛ وقد فسر ابن إياس هذا الفعل بأنه منقصة من قبل قايتباي تجاه الضيف العثماني. وفي تفسير آخر لفعل قايتباي يبدو أنه أراد إظهار هيبته سلطانًا على العالم الإسلامي وتبيان مكانة مصر والدولة المملوكية تجاه الضيوف القادمين من خارج مصر.

بعد الانتهاء من المقابلة ما بين قايتباي وجمجمة في القلعة، أمر السلطان بأن يخلع على الأمير العثماني بكاملية بصور[14] وإركابه على فرس خاص، عليه سرج ذهب و كنبوش زركش، وأمر أيضًا بأن يمشي كبار الأمراء المماليك أمامه في الموكب من القلعة إلى داره التي أمر قايتباي بأن يمكث فيها، وهي بيت ابن جلود كاتب المماليك[15] في منطقة فم الخور بالقاهرة[16].

ويروي الحنفي أيضًا أن جمجمة بعد الانتهاء من مقابلة السلطان وانتهاء مراسم الاستقبال "نزل في عظمة هائلة وأبهة إلى دار أعدت لسكناه، نعم الجوار، وكان يومًا مشهودًا"[17]. كان استقبال السلطان لجمجمة استقبالًا كبيرًا حافلًا؛ مما يدل على أن الشخصية القادمة لها مكانة سياسية مهمة[18]. وبهذه المناسبة كتب ابن إياس:

يـا أيهـا الملـك الهمـام ومـن لـه أسـد الفـلا تـأتي ملجمـة

قـد فـاق قـدرك في الملـوك تعاظمـا مذ صح بين يديك نطق الجمجمة[19]

دلت الأبيات أعلاه على المكانة العظيمة لمقام السلطان قايتباي في طريقة استقباله لأمراء بني عثمان بالقاهرة، والتي أوضحت نية السلطان في إظهار القوة والعظمة أمام ضيوفه بالقاهرة. يبدو أنه لم يكن مراد السلطان قايتباي إذلال الأمير العثماني خلال استقباله في القاهرة، بل أراد إظهار عظمة ملكه وقوة وجاهزية الدولة المملوكية عسكريًا واقتصاديًا؛ بدليل إكرام الأمير العثماني في موكبه ومنزله وإقامته في القاهرة، ومعاملته معاملة الأمراء المماليك.

يذكر أن جمجمة الذي كان متوليًا حكم بلاد ابن قرمان[20] قدم مع والدته[21] وأولاده؛ إذ كان السبب في قدومه ولجوئه إلى القاهرة الخوف على نفسه من القتل بعد وفاة والده السلطان محمد الفاتح، ودخوله في صراع عسكري مع أخيه أبي يزيد على الحكم؛ مما أدى إلى قتل عدد كبير من أتباعه في مواجهته العسكرية ضد أخيه أبي يزيد[22].

أدت هزيمة جمجمة من أخيه بعد وفاة أبيه إلى هروبه إلى بلاد الشام لطلب الإذن من السلطان قايتباي؛ ليشكو له ما حدث له، ويطلب العون والمساعدة على حربه ضد أخيه السلطان أبي يزيد[23]. وعلى الرغم من العلاقة السياسية والدبلوماسية الجيدة بين المماليك والعثمانيين؛ فإن السلطان المملوكي قايتباي فضّل قبول اللجوء السياسي للأمير العثماني جمجمة، حتى لو كانت ثمة صعوبة في قبول هذا الطلب، الذي من الممكن أن يتسبب في استياء أخيه السلطان العثماني أبي يزيد[24].

ظل جمجمة طيلة مدة إقامته في القاهرة يتمتع بالرفاهية والتعامل الراقي معه ومع عائلته؛ حيث أكرمه السلطان قايتباي وجعله على قدم المساواة مع الأمراء في أغلب المناسبات والاجتماعات، وأيضًا أمر بتجهيز جمجمة مع عائلته للحج في عام 886هـ/ يناير1482م[25]؛ إذ بلغت قيمة تجهيز جمجمة مع عائلته عشرة آلاف أوقية، يروي الحنفي أنه: "حج حجة مكوكبة هائلة لم يقع لغيره من بني عثمان على هذا الوجه"[26].

وذكر ابن الحمصي في نفس السياق أن التعامل مع جمجمة طيلة فترة بقائه في القاهرة كان كمعاملة الملوك من قبل الدولة المملوكية[27].

وذكر ابن طولون أيضًا أن الأمير جمجمة حظي بنوع مبالغ فيه من الإكرام، وإغداق الأموال عليه عند قدومه إلى القاهرة من قبل الدولة المملوكية، وعُومل معاملة الملوك وليس الأمراء[28]. كان هذا وجهًا من وجوه ضيافة اللاجئين السياسيين وحسن إكرامهم وضيافتهم في القاهرة من قبل السلطان قايتباي، مع إظهار عظمة منزلة السلطان المملوكي وعظمة الأمراء بالقاهرة.

على أية حال تمثل ظاهرة لجوء جمجمة صورة من صور اللجوء السياسي التي وظفها المماليك سياسيًا لعدة أمور، لعل من أهمها:

نقل أخبار القوى المجاورة واستخدامهم عوامل ضغط وابتزاز أمام مناوئي الدولة المملوكية، والذي كان نظامًا اتبعه السلطان. ومن صور إكرام الضيف العثماني في القاهرة قيام السلطان قايتباي لاحقًا بدعوة جمجمة في قبة الأمير يشبك[29] في المطرية ليجتمع معه مع باقي الأمراء ويقدم له هدية، عبارة عن كاملية بصمور[30]؛ فدلت هذه المعاملة على الإكرام الزائد لهذا الضيف وتقديره؛ لمكانته السياسية، وأهميته بالنسبة للسلطة.

كذلك شارك الأمراء المماليك جمجمة في احتفالاتهم ومناسباتهم، فعلى سبيل المثال: أرسل القاضي (كاتب السر)[31] دعوة لجمجمة لحضور ختان أولاده ببركة الرطلى؛ حيث أقام احتفالا كبيرًا وعزم كبار الأمراء هناك في شعبان من عام 886هـ/ أكتوبر 1481م، واستمر حفل القاضي ثلاثة أيام متتالية مشتملًا على إيقاد النيران في الشوارع وفي النيل وفي البيوت.

ذكر ابن إياس أن القاضي "أحرق حراقة نفط حافلة لم يسمع بمثلها، وأجمع بالبركة نحو أربعمائة مركب مسوقة بالخلايق"، هذا الاحتفال الكبير الذي اشتمل على الاستعراضات العسكرية وإضاءة الحارات بالمشاعل كانت من تدبير السلطان قايتباي نفسه؛ إذ أمر القاضي بأن يقيم احتفالًا كبيرًا ويستخدم فيه كل ما هو ممكن من استعراض القوة والعظمة أمام جمجمة، وفي ذلك يقول ابن إياس: "وقد رسم السلطان للقاضي كاتب السر أن لا يُبقِ ممكنا في هذا المهم لأجل الجمجمة بن عثمان؛ كونه كان حاضرًا في هذا المهم"[32].

سعى قايتباي إلى إبراز قوة أمرائه ومكانتهم بالتوازي مع مكانة السلطان في القاهرة من خلال احتفال القاضي بختان أطفاله؛ إذ لم يعهد استمرار حفل ختان لهذه المدة الطويلة مع الاستعدادات الكبيرة لهذا الاحتفال.

والجدير ذكره، أنه يأتي استقبال جمجمة في القاهرة في ظل التنافس المملوكي- العثماني في مد النفوذ والسيطرة على بلاد ديار بكر، وكسب ود الإمارات التركمانية فيما بينهم؛ حيث أخذ هذا الصراع منعطفًا خطيرًا في عام 890هـ/ 1485م، ليتحول إلى حربٍ طويلة بين المماليك والعثمانيين[33]؛ لذلك رغب قايتباي في الاحتفاظ بجمجمة في القاهرة رهينةً بشكل غير مباشر في حال ازدادت

التوترات مع العثمانيين؛ إذ يُستخدمون في الحرب ضدهم أو يُسلمون إلى السلطان العثماني للتقرب إليه ورأب حدة الصراع بين الطرفين[34].

أظهرت مشاركة جمجمة في جميع المناسبات الرسمية مع السلطان قايتباي في القاهرة وتقربه إلى الأمراء والعامة وتأديته لفريضة الحج رغبته الجامحة في كسب التأييد الكامل من قبل الدولة المملوكية، التي كانت الأقوى في الشرق الإسلامي في تلك الفترة؛ لدعمه في حربه ضد أخيه.

نلحظ أن كل طرف أراد الاستفادة من الآخر، فالدولة المملوكية ممثلة بقايتباي أرادت الاستفادة من جمجمة، ومن جهة أخرى سعى جمجمة إلى الاستفادة من القدرات العسكرية لدى الدولة المملوكية[35].

وفي محرم من عام 887هـ/ فبراير 1482م، أي بعد عام من قدوم جمجمة، طلب من السلطان قايتباي السماح له بالتوجه إلى بلاده؛ لمحاربة أخيه والاستيلاء على الحكم، فاجتمع السلطان مع كبار أمرائه للتشاور في طلب جمجمة، وانتهى الأمر بالموافقة على طلب جمجمة على كره من السلطان. وافق السلطان قايتباي على طلب جمجمة الذهاب إلى بلاده مرة أخرى من أجل محاربة أخيه، كذلك أعطى السلطان جمجمة دعمًا عسكريًا وماليًا متمثلًا في الأموال والخيول[36].

ذكر ابن إياس أن السلطان "قد أذن له بالسفر إلى بلاده على كره منه، وكان ذاك عين الخطأ."[37] وقد ندم السلطان على السماح لجمجمة بالعودة إلى دياره، بسبب هزيمته من أخيه، وفراره من أرض المعركة، وأسره لاحقًا من قبل الفرنجة في البحر، والاستيلاء على جميع أمواله وممتلكاته التي أخذها من مصر[38].

في حين ذكر ابن طولون أن السلطان قايتباي قد أمر بتجهيز جمجمة عسكريًا، ودعمه ماليًا من أجل استيلائه على الحكم من أخيه، حيث يقول: "ثم جهزه السلطان وأيده بأمور على أخيه على أن يأخذ الملك منه"[39].

والأرجح أن رواية ابن إياس والسخاوي هي الأصح؛ والدليل أن السلطان تراجع عن قرار إرساله لحرب أخيه حيث أصدر أمرًا بعد تجهيزه بأن يمنع من الخروج من حلب، ولكن لم يصل الأمر إلا بعد خروج جمجمة من حلب[40].

لقد ولّدت موافقة السلطان قايتباي على عودة جمجمة، ثم تغيير رأيه في خروجه من بلاد الشام لمحاربة أخيه، انطباعًا عامًا على تردد السلطان في دعمه لجمجمة من جهة، ورغبته في إبقاء العلاقة ودية مع العثمانيين من جهة أخرى في حال خسر أو قتل جمجمة، فاضطراب هذا الموقف دل على عدم وجود موقف صريح لدى قايتباي تجاه جمجمة والدولة العثمانية؛ وهو ما ينفي وجود نية عدائية مسبقة من قبل السلطان تجاه العثمانيين.

أصدر السلطان أوامره -لاحقًا- إلى نواب بلاد الشام بأن يتجهزوا، ويمنعوا جمجمة من القدوم ثانية إلى الدولة المملوكية بعد هزيمته من أخيه أبي يزيد؛ خوفًا من دخول العثمانيين حدود الدولة المملوكية بحثًا عنه.[41] وفي ذلك علق السخاوي على قرار السلطان قايتباي الخاطئ بالسماح لجمجمة بالعودة إلى بلاده وتجهيزه بأنه "كان الأجمل والأكمل والأنفع تركه عنده كما فعل في السيد علي بن بركات صاحب الحجاز"[42].

لعل سياسة السلطان ودبلوماسيته في التعامل مع جمجمة، والسماح له بالرجوع إلى بلاده من دون استعداد أو قدرة عسكرية على مواجهة أخيه كان عين الخطأ؛ لسببين:

الأول: خسارة لاجئ سياسي مهم كان من الممكن أن يستخدم ورقة ضغط ضد السلطان العثماني في حال تدهورت العلاقات بين الطرفين.

الثاني: كسب عداوة السلطان العثماني الذي سيعتقد أن قايتباي دعم أخاه ضده للاستيلاء على الحكم، عامدًا إلى التدخل في الشؤون الداخلية في الدولة العثمانية.

وفي هذا السياق يذكر القرماني أن الفتن التي بدأت ما بين السلطان العثماني أبي يزيد والسلطان قايتباي عام 888هـ/ 1483م كانت بسبب "أن الملك الأشرف قايتباي كان قد آوى أخاه جم وأكرمه، فاغتاظ من ذلك السلطان بايزيد"[43]. وهو الأمر الذي يتضح من خلاله مدى خطورة اللاجئين السياسيين على أمن الدولة المملوكية داخليًا وخارجيًا في حال لم يحسن استغلالهم، لذا كان يجب إبقاؤهم قيد الإقامة الجبرية ليكونوا ورقة ضغط ضد القوى المجاورة.

يذكر أن الأمير جمجمة قد عاد من مصر مع عدد قليل من أتباعه وترك أهله ووالدته في القاهرة؛ حيث مكثت والدة جمجمة في القاهرة في الفترة الواقعة بين 886هـ/ 1481م إلى 892هـ/ 1487م حين طلبت والدة جمجمة من السلطان قايتباي الإذن لها بالرجوع إلى بلادها.

ذكر ابن طولون أن أم جمجمة حضرت إلى دمشق في طريقها من القاهرة إلى إستانبول ومعها أتباع كثر من العثمانيين، وهذا يدل على العدد الكبير من الأفراد الذين حضروا مع جمجمة في لجوئه السابق لمصر في عام 886هـ/ 1481م، والذين مكثوا في القاهرة بعد رحيله إلى بلاده طيلة هذه المدة[44].

وفي شعبان من عام 890هـ/ أغسطس 1485م قدم إلى القاهرة مجموعة من الأمراء والجنود العثمانيين يبلغون الخمسين، وكانوا فارين من الجيش العثماني.

يذكر أن عام 890هـ/1486م شهد حروبًا ضارية بين العثمانيين والمماليك، ونجح العثمانيون في التوغل في الأراضي المملوكية، مما دفع قايتباي لإرسال حملة عسكرية بقيادة أزبك لرد الاعتداءات العثمانية[45]؛ لذلك نرى السلطان قد رحب بهؤلاء العثمانيين الفارين وأكرمهم في القاهرة.

يذكر أيضًا أن السلطان قايتباي استقبل في القاهرة أميرًا عثمانيًا اسمه أبردي أقطاش، قدم من بلاد قرمان لاجئًا إلى القاهرة في صفر من عام 891هـ/ فبراير 1486م؛ حيث أكرم السلطان وفادته وأمر بمنحه إقطاعًا -كباقي الأمراء- ليكون مصدر رزق له[46]. وذكر العثمانيون اللاجئون في القاهرة أن السلطان العثماني أبا يزيد يخطط لغزو السلطنة المملوكية، وعين الأمير قراكز باشا قائدًا للجيش العثماني المتجه نحو حلب[47].

استفاد السلطان من هؤلاء الفارين واللاجئين السياسيين في معرفة أخبار تحركات الجيش العثماني وخططه نحو السلطنة المملوكية؛ لذا يبدو أن السلطان أراد إكرام هؤلاء اللاجئين من أجل تحفيز باقي أمراء العثمانيين وأعيانهم الغاضبين من سياسة أبي يزيد للانسحاب من جيشه والقدوم إلى القاهرة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحنفي ذكر أنه في شوال من عام 894هـ/أغسطس 1489م قدم إلى القاهرة أمير عثماني ادعى أنه أخو السلطان أبي يزيد، ولكنه نشأ وتربى ببلاد التتار، فشك جماعة من أمراء المماليك في القاهرة في أمره وصدق كلامه، وثبت لاحقًا أن نسبه إلى السلطان العثماني غير صحيح، ومع ذلك أكرم السلطان وفادته وأحسن إليه، ورتب له ما يكفيه[48].

وهو ما يتبين من هذا النص، فالسلطان قايتباي حرص حرصًا كبيرًا على استضافة جميع اللاجئين السياسيين من الدول المجاورة، خصوصًا الأمراء منهم وإكرامهم وتقريبهم من مجلسه؛ إذ أدرك السلطان القيمة السياسية والعسكرية التي يمتلكها هؤلاء الأمراء، وفائدتها للدولة المملوكية استخباراتيًا، خصوصًا في ظل تصاعد قوى الدول المجاورة، مثل: العثمانيين، والإمارات التركمانية في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد ما وراء النهر.

تذكر المصادر التاريخية أن اللاجئ السياسي الثالث إلى القاهرة من قبل العثمانيين هو شاه بضاغ بن ذلغار، الذي قدم إلى القاهرة في محرم من عام 895هـ/نوفمبر 1489م[49]. فقد كان شاه بضاغ حاكمًا للأبلستين من قبل السلطان العثماني، ولكنه اختلف معه لدرجة أن السلطان همَّ بقتله؛ لذلك هرب شاه بضاغ والتجأ إلى السلطان قايتباي لكي ينجو من قبضة السلطان العثماني؛ فأمر السلطان بإكرامه، وذكر ابن إياس في تعامل السلطان مع شاه بضاغ قوله: "فلما حضر أكرمه وخلع عليه، ثم بعد مدة بعثه إلى أسيوط يقيم بها، وأجرى عليه ما يكفيه، فعد ذلك من جملة سعد السلطان، وكانت من النوادر"[50].

اختار شاه بضاغ الالتجاء والهروب إلى القاهرة؛ لمعرفته المسبقة بالعداء بين السلطان قايتباي والسلطان العثماني، وإمكانية قبوله وإكرامه في القاهرة. ولأن موافقه السلطان على إكرام شاه بضاغ كان بسبب ما يملكه من أسرار عسكرية وسياسية عن السلطان العثماني بحكم قربه منه، وإمكانية الاستفادة منه في التعامل مع السلطان العثماني.

على أيه حال أراد السلطان قايتباي فتح أبواب القاهرة لجميع الأمراء الهاربين من بلدانهم في محاولة منه لاستخدامهم لاحقًا ضد دولهم، والاستفادة استخباراتيًا من معلوماتهم ضد تلك الدول. ولعل الوقت الحرج الذي قدم فيه شاه بضاغ، والذي كمن في اشتداد الحرب بين المماليك والعثمانيين أسهم في إكرام وفادته في القاهرة.

اللاجئون السياسيون العثمانيون في عهد السلطان قانصوه الغوري:

سادت حالة من السلام وحسن الجوار بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية في الفترة من 906هـ- 920هـ/ 1500-1514م؛ هذه الحالة من الهدوء والسلام لم تكن كفيلة بمنع اللاجئين

العثمانيين من دخول مصر والاستقرار بها[51]، حيث يبدو أن حالة الضعف في الدولة المملوكية في عهد قانصوه الغوري مقابل تزايد قوة الدولة العثمانية حينها، قد جعلت الدولة المملوكية في القاهرة تسعى إلى إضعاف الدولة العثمانية داخليًا وذلك باستغلال الخلافات الداخلية في الأسرة الحاكمة في إستانبول، وتحريض الأمراء العثمانيين الفارين من الدولة العثمانية للجوء إلى القاهرة[52].

تذكر المصادر التاريخية أنه في صفر من عام 915هـ/ يونيو 1509م قدم إلى القاهرة لاجئ عثماني يدعى قرقد بيك بن أبي يزيد، حيث وصل الأمير العثماني إلى القاهرة بعد أن سمح السلطان قانصوه له بالقدوم بحرًا عبر دمياط[53]، حيث تمثل استقبال قانصوه الغوري للضيف العثماني بإرسال سفينة خاصة لنقل الأمير العثماني قرقد من دمياط إلى القاهرة، كما أرسل الأمير أقباي (أمير أخور ثاني) ومعه عدة مماليك؛ من أجل ملاقاة الأمير العثماني وحراسته حتى يصل إلى القاهرة.

في حين أمر السلطان بأن تزين القلعة[54] عند باب الزردخاناه بالصناجق السلطانية والسلاح، واستقبل السلطان ضيفه قرقد بترحيب حار، وعانقه ثم بدأوا في الحديث معًا ما يقارب الساعة والسلطان واقف على أقدامه؛ احترامًا للأمير العثماني، قرر قانصوه إسكان الأمير العثماني في قاعات البرابخية في بولاق عند وصوله إلى القاهرة.

استمر قرقد ساكنًا في بولاق خلال الفترة من صفر 915هـ/ يونيو 1509م إلى شعبان 915هـ/ ديسمبر 1509م، حينها أمر السلطان قانصوه بتحويل سكن قرقد ومن معه من أهله إلى بيت الأشرف جان بلاط في حارة القاضي عبدالباسط؛ بسبب شدة البرد في تلك الفترة، ثم بعد انتهاء موسم البرد، أمر السلطان بإعادة قرقد إلى منزله السابق في بولاق[55].

وأمر شيوخ القبائل العربية وكبار الأمراء والقضاء الأربعة باستقبال قرقد والسلام عليه عند قدومه، وسمح كذلك للعامة بالقدوم ومشاهدة حفل استقبال الأمير العثماني وتجهيز الولائم اللائقة بمقامه. لم يكتفِ السلطان قانصوه بإرسال تلك الضيفات لقرقد، بل أرسل إليه عشرين فرسًا له ولمن قدم معه، كذلك أرسل إليه بعشرين ألف دينار[56].

ومن المزايا المالية التي قدمها قانصوه لقرقد، أن أمر له بصرف راتب شهري طيلة مدة إقامته بمصر، ما مقداره ألفا دينار[57]. من جهة أخرى، أعطى قانصوه الغوري قرقد ملبسًا عبارة عن سلار

بصمور من ملابس السلطان الخاصة، قيمته مائتا دينار، وفرسًا بسرج من ذهب وكنبوش، تكررت هذه الهدايا للأمير العثماني في كل زياره له للسلطان قانصوه في القلعة[58].

كان السبب في مجيء قرقد إلى القاهرة خلافًا حدث بينه وبين أبيه السلطان أبي يزيد؛ حيث أراد قرقد أن يتوسط السلطان قانصوه في حل هذا الخلاف، فسارع السلطان قانصوه إلى إرسال رسول من قبله وهو الأمير علان (الدوادار الثاني بمصر) للتوجه إلى السلطان أبي يزيد في إستانبول؛ لكي يتوسط لابنه اللاجئ في مصر ويشفع فيه عند أبيه لحل الخلاف بينهما وانتهاء تلك الأزمة[59].

نلاحظ هنا ردة فعل السلطان قانصوه وموقفه السريع في إخبار السلطان العثماني أبي يزيد بقدوم ابنه إلى مصر رغبة منه في تفادي أية مشكلات وقلاقل بين السلطتين، ولكي يبعد أي شبهة عنه بأنه يدعم ابنه ضده، كذلك يفهم من موقف السلطان قانصوه بإرسال رسول للصلح بين الابن وأبيه الرغبة من قبله في حل الأزمة وإنهاء الخلاف، وإظهار حسن النية في هذا المسعى.

ثم في ربيع الأول عام 915هـ/ يوليو 1509م طلب قرقد من السلطان قانصوه أن يقبل شفاعته في الأمير أزبك المكحل المنفي من قبل السلطان قانصوه سابقًا في دمياط؛ والسبب في ذلك أن الأمير أزبك قدم على قرقد وهو في دمياط وطلب منه أن يشفع له عند السلطان في القاهرة كي يعود إلى القاهرة بطالًا[60]، فوافق السلطان على شفاعة قرقد وأمر بإحضار أزبك إلى القاهرة؛ نظير شفاعة قرقد وتقديرًا له[61].

ومن مظاهر احتفال السلطان قانصوه بالأمير العثماني اللاجئ قرقد أنه اصطحبه في عدة مناسبات، كانت أولاها بتاريخ ربيع الأول من عام 915هـ/ يوليو 1509م حيث أمر السلطان بإحضار قرقد إلى الميدان بالقلعة من أجل مشاهدته لعب السلطان والأمراء بالكرة؛ لأجل إظهار الفروسية والشجاعة أمامه.

وثانيها بنفس الشهر من عام 915هـ/ 1509م عندما أرسل السلطان في طلب قرقد من أجل الحضور برفقته مع باقي الأمراء للاحتفال بالمولد النبوي مع القضاة الأربعة.

بالغ السلطان في إكرام قرقد عندما أجلسه على ميمنته في المجلس مرتفعًا بذلك عن مقعد القاضي الشافعي، والذي يعد تكريمًا وترفيعًا في منزلة الأمير العثماني. كما ذكر ابن إياس أن

السلطان قانصوه لبس الشاش والقماش في احتفال المولد النبوي، وهذا الفعل لم يكن من عادة السلطان فعله؛ إذ فسر ابن إياس قيام السلطان بهذا الأمر بأنه كان عائدًا إلى رغبته في إظهار العظمة الزائدة في الملبس والمظهر والقوة أمام الضيف العثماني؛ حيث "أظهر السلطان في ذلك اليوم غاية العظمة بخلاف كل سنة"[62].

وثالثها بتاريخ جمادى الآخرة عام 915هـ/ أكتوبر 1509م؛ حيث ذهب السلطان كالعادة إلى الميدان العسكري بالقرب من القلعة ليشهد عرضًا عسكريًا لبعض المماليك، ويشهد اللعب بالرمح ويستعرض المهارات العسكرية أمام قرقد[63].

كذلك في شعبان من عام 915هـ/ ديسمبر 1509 استدعى السلطان قرقد لحضور عرض عسكري آخر في الميدان، اشتمل على رمي الرماح وغيرها من فنون القتال[64].

وفي رمضان عام 915هـ/ يناير 1510م حضر السلطان مع قرقد تجربة رمي النفط في الميدان بحضور كبار الأمراء والمقدمين كالعادة[65].

ومن صور إكرام قرقد من قبل الدولة المملوكية، قدومه بصحبة السلطان قانصوه في احتفال المولد النبوي وتقديمه على كبار الأمراء والقضاة، والمبالغة في احترامه في ربيع الأول من عام 916هـ/ يونيو 1510م[66].

استمر بقاء الأمير العثماني في القاهرة أربعة عشر شهرًا في الفترة من صفر 915هـ/ يونيو 1509م إلى ربيع الآخر عام 916هـ/ يوليو 1510م، حينها طلب قرقد من السلطان قانصوه أن يأذن له بالعودة إلى بلاده لأسباب غير معروفة، حيث من المرجح أن وساطة السلطان قانصوه قد نجحت في إنهاء الخلاف بين السلطان العثماني أبي يزيد وابنه قرقد، فوافق السلطان وأكرمه في طريق عودته بتجهيز مراكب في النيل مزودة بحراسات ومراكب أخرى تسير بقرب مركب الأمير العثماني، يصاحبه الأمير أزدمر المهمندار وناق الخازن وعدد من المماليك.

بدأت طريق عودة قرقد من القاهرة إلى رشيد، وبعدها الإبحار نحو بلاده في إستانبول[67]. ذكر ابن الحمصي أن السلطان قانصوه قد جهز قرقد أفضل تجهيز؛ لإرساله إلى أبيه السلطان (أبي يزيد) معززًا مكرمًا، وقد أكرمه بهدايا كثيرة، وكان عدد المراكب والسفن المرافقة لقرقد في البحر ستة وعشرين مركبًا مجهزًا بالسلاح والجنود إلى أن وصل الأمير قرقد إلى بلاده في إسطنبول.

رد السلطان أبي يزيد ردًا جميلًا على إكرام ابنه من قبل قانصوه عندما أمر بإكرام الأمراء المماليك القادمين برفقة ابنه، وسلمهم هدية ثمينة وتحفًا لإيصالها للسلطان قانصوه[68].

دل إطلاق سراح قرقد والسماح له بالعودة إلى بلاده مكرمًا معززًا على نية السلطان قانصوه الصادقة في توطيد العلاقات مع العثمانيين وعدم رغبته في استخدام الأمير قرقد ورقة ضغط ضد الدولة العثمانية في حال ساءت العلاقات المملوكية-العثمانية، بل على العكس من ذلك، فقد سعى السلطان قانصوه إلى محاولة إصلاح الشؤون الداخلية في الدولة العثمانية ومنع أية حروب أهلية يمكن أن تؤثر بشكل غير مباشر في الدول المجاورة لهم، والتي من ضمنها الدولة المملوكية.

يذكر أن الأمير قرقد بقي في إستانبول في الفترة من ربيع الآخر من عام 916هـ/ يوليو 1510م إلى ربيع الأول من عام 919هـ/ مايو 1513م، حين أمر السلطان العثماني الجديد أخاه سليم الثاني[69] بقتله خنقًا بوتر[70]. فدل قتل قرقد من قبل أخيه السلطان سليم الثاني على العلاقة غير الودية فيما بينهما منذ القدم وشخصية سليم العدائية. ولعل استقبال السلطان قانصوه وإكرامه لقرقد في مصر انعكس بشكل كبير على العلاقات بين قانصوه وسليم الثاني فيما بعد؛ إذ ساءت بشكل ملحوظ، وأدت في نهاية المطاف إلى مواجهات عسكرية غير مباشرة[71].

ومن صور اللجوء السياسي العثماني إلى الدولة المملوكية قدوم سليمان بيك بن أحمد بيك بن عثمان لاجئًا عند السلطان قانصوه في ذي القعدة من عام 918هـ/ يناير 1513م، فأكرمه السلطان كالعادة، وقدم له الهدايا وأمر بإسكانه في بولاق[72]. وقبيل قدوم الأمير العثماني إلى القاهرة، أرسل يستأذن من السلطان قانصوه في قدومه إلى القاهرة، وبعد أخذ الأذن من السلطة في القاهرة، أمر قانصوه بأن يُستقبل الأمير العثماني في دمشق ويراعى في مسكنه وملبسه، وتؤمن إقامته في دمشق، وبعدها يُنقل بحراسة مشددة إلى القاهرة؛ حفاظًا عليه من أي طارئ[73].

ويلاحظ هنا أن السلطان قانصوه حرص على تأمين إقامة الأمراء اللاجئين وترحالهم إلى مصر؛ خوفًا عليهم من القتل أو السرقة، وحفاظًا على هيبة الدولة المملوكية التي لجأ إليها هؤلاء الأمراء خوفًا على أنفسهم من القوى المجاورة للدولة المملوكية.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان كان متوجسًا من قدوم الأمير العثماني سليمان؛ لأن أباه أحمد بيك قد هرب من إستانبول بعد تولي السلطان العثماني سليم الثاني، وكان هدفه اللجوء إلى القاهرة، ولكنه غير رأيه في الطريق إلى القاهرة وقرر اللجوء لدى إسماعيل الصفوي[74] بدلًا من القاهرة، في حين واصل ابنه سليمان المسير نحو القاهرة؛ وكان السبب في هروب سليمان ولجوئه إلى القاهرة خوفه من عمه السلطان سليم الثاني، خصوصًا بعد توليه الحكم في إستانبول.

حينها أمر السلطان قانصوه بأن يرسل سفارة عاجلة إلى إستانبول من أجل تهنئة السلطان سليم الثاني بتولي العرش العثماني، وكان الغرض من هذه السفارة إظهار المودة وإحلال السلام بين الطرفين[75]. من خلال تصرف السلطان قانصوه بهذه السفارة يتبين عدم رغبته في الدخول في عداء مع الدولة العثمانية، وأنه لا يريد أن يفهم أن استقبال بعض الأمراء العثمانيين اللاجئين في القاهرة عمل عدائي مقصود تجاه الدولة العثمانية. وفي الوقت نفسه، لم يرغب قانصوه في أن يرفض استقبال أي أمير عثماني هارب.

تبع قدوم الأمير العثماني سليمان إلى القاهرة قدوم أخيه علاي الدين بيك بن سليمان بيك في ذي القعدة من عام 918هـ/ يناير 1513م، وصادف قدومه للقاهرة خروج السلطان قانصوه في الفيوم للنزهة، فتمت استضافته في القاهرة وإسكانه في بيت الأتابكي تمراز[76] إلى أن يحضر السلطان من غيبته[77].

أصبح الأميران العثمانيان اللاجئان: سليمان، وعلاي الدين من الأمراء المقربين لدى دائرة السلطان قانصوه الخاصة، والمرافقين له في زياراته وجولاته التفتيشية في القاهرة، فعلى سبيل المثال: عند قدوم السلطان قانصوه للقاهرة من رحلته في الفيوم في ذي الحجة عام 918هـ/ فبراير 1513م، كان في استقباله عدة أمراء، من ضمنهم سليمان وعلاي الدين، الذين ساروا أمامه في الموكب السلطاني منذ قدومه للمقياس حتى وصوله إلى طلوع السلطان للقلعة[78].

يتضح أن السلطان قانصوه رغب في تقديم هؤلاء الأمراء العثمانيين ودمجهم في الحياة السياسية عن قرب، بطلبهم الدائم في المناسبات وإظهارهم للعيان دومًا، هذا الأمر له غرضان في نفس السلطان:

الأول: رغبة السلطان في إظهار عظمة الدولة المملوكية وقوتها وقوة جيشها، وكثرة أمرائها وجنودها، وضخامة اقتصادها أمام هؤلاء الأمراء العثمانيين في حال رغبوا في العودة إلى الدولة العثمانية لاحقًا؛ كي ينقلوا أخبار هذه العظمة للسلطان العثماني وأمرائه.

الأمر الثاني: رغبة السلطان في الاستفادة من خبرات هؤلاء الأمراء، سواء السياسية، أم العسكرية بالاحتكاك بهم وتكريمهم الزائد أمام أمرائه المماليك؛ لكي يحظى ببعض المعلومات الاستخبارية أو السياسية عن الدولة العثمانية، والتعرض للعادات الدبلوماسية والسياسية في تلك النواحي.

والأرجح أن السلطان قانصوه أراد إبهار هؤلاء اللاجئين بعظمة مصر خلال اصطحابهم الدائم في مواكبه ومناسباته الدائمة؛ لإدراكه المسبق أن هؤلاء الأمراء سيعودون يومًا ما إلى بلدانهم كما فعل الأمير العثماني قرقد الذي كان لاجئًا في القاهرة عام 915هـ/ 1509م، عندما مكث في القاهرة قرابة العام وعاد إلى بلده عام 916هـ/ 1510م.

توفي الأمير العثماني سليمان في صفر من عام 919هـ/ أبريل 1513م بعد قدومه إلى القاهرة، وكانت مدة مكوثه في القاهرة لاجئًا سياسيًا قرابة أربعة أشهر. تأسف السلطان قانصوه وحزن بعد سماعه نبأ وفاة سليمان، وتكريمًا لهذا الأمير؛ أمر بأن تكون له جنازة كبيرة يحضرها كبار الأمراء والقضاة، ويكون هو بمقدمة مشيعي الجنازة، كذلك أمر بإخراج عدد من الخيول المدربة أمام الجنازة، وتم دفنه في تربة البجاسي في الصحراء، ويذكر أن السلطان قانصوه قد غضب على عدد من الأمراء الذين لم يحضروا جنازة الأمير سليمان[79].

إن الجنازة الكبيرة التي نظمت للأمير سليمان بعد وفاته وحضور السلطان وكبار أمرائه والقضاة الأربعة دالة على المكانة الكبيرة التي تمتع بها الأمراء العثمانيون اللاجئون في القاهرة والتي منحت لهم من قبل السلطان قانصوه، كذلك دل هذا الموقف على أن الأمير العثماني بعد قدومه للقاهرة انصهر بالمجتمع المملوكي، وأصبح أميرًا مملوكيًا مقدرًا من السلطة العليا في القاهرة.

واللافت أن هذه المكانة الكبيرة التي وصل إليها الأمير سليمان كانت في فترة وجيزة لا تتعدى أربعة أشهر منذ وصوله إلى القاهرة، مما يفسر ظاهرة استقبال اللاجئين العثمانيين بكرم ومحبة ومودة في القاهرة في تلك الفترة.

وكذلك فقد توفي اللاجئ العثماني الثاني الأمير علاي الدين في ربيع الأول من عام 919هـ/ مايو 1513م بعد مكوثه في القاهرة قرابة خمسة أشهر؛ فأمر السلطان قانصوه بأن تجهز له جنازة حافلة كجنازة أخيه سليمان، ومشى السلطان في جنازته مع كبار الأمراء والقضاة، ودفن بجانب أخيه سليمان. ويذكر أن الطاعون الذي انتشر بالقاهرة بشكل كبير في عام 919هـ/ 1513م كان السبب في وفاة الأميرين العثمانيين سليمان وعلاي الدين[80].

انعكس قيام السلطان قانصوه باستقبال وإكرام كلٍ من الأميرين سليمان وعلاي الدين في القاهرة سلبًا على العلاقات المملوكية- العثمانية، وأثار حفيظة السلطان سليم الثاني؛ إذ غضب سليم الثاني، وإن لم يكن ظاهرًا في البداية بسبب انشغاله بالحرب ضد الدولة الصفوية، ولكنه كان حاضرًا ولم ينس مبادرة الدولة المملوكية في احتواء الفارين من الأمراء العثمانيين في القاهرة لتأليب الأمراء ضد حكمه في حال ساءت الظروف السياسية والعسكرية ضده في إستانبول[81].

هذا العمل لم يكن وديًا بالنسبة للسلطان سليم الثاني وعدَّه عدائيًا، وكان أحد العوامل التي ساعدت على إشعال الفتنة بين الطرفين فيما بعد.

وكان من اللاجئين العثمانيين الذين وصلوا إلى مصر الأمير قاسم بن أحمد بك بن أبي يزيد؛ إذ لم تشر المصادر تحديدًا إلى العام الذي قدم فيه الأمير العثماني إلى القاهرة، والأقرب أن قدوم الأمير العثماني إلى القاهرة كان في عام 919هـ/ 1513م بعد قتل أبيه أحمد بك من قبل السلطان سليم الثاني.

فر الأمير قاسم من إستانبول بعد مقتل أبيه وكان صغير العمر، وذهب إلى حلب برفقة لالاه[82]، وبعدها أذن السلطان قانصوه بإحضاره إلى القاهرة. بقي قاسم مقيمًا في القاهرة من 919هـ/ 1513م إلى 922هـ/ 1516م، وفي جمادى الأولى تحديدًا أمر السلطان قانصوه بأن يرافقه

الأمير قاسم -وكان عمره حينها ثلاثة عشر عامًا- إلى حلب مع الجيش المملوكي والقضاة والخليفة العباسي؛ لحفظ حلب من الخطر العثماني والصفوي المتزايد في شمال بلاد الشام[83].

يبدو أن السلطان قانصوه كان يهدف إلى إخراج الأمير قاسم ابن أخي السلطان العثماني سليم الثاني واصطحابه معه في الجيش؛ لاستخدامه ورقة ضغط ضد السلطان سليم الثاني من أجل تأليب أمراء وجنود سليم الثاني ضده، وإشهار الخبر لأمراء بني عثمان بأن في الجيش المملوكي ولدًا ذكراً من سلالة بني عثمان، ويلاحظ أن السلطان قانصوه بالغ في تجهيز الأمير قاسم قبل رحليه من مصر؛ إذ أعطاه ألفي دينار، وخرج معه عدة أمراء عثمانيين بصحبته[84].

لم تنجح خطة السلطان قانصوه في استخدام اللاجئ العثماني الأمير قاسم ورقة رابحة لتشجيع الأمراء العثمانيين المعارضين للسلطان سليم الثاني على الانضمام للجيش المملوكي وإخلال التوازن في الجيش العثماني، حيث انتصر الجيش العثماني على الجيش المملوكي في معركة مرج دابق في رجب من عام 922هـ/ أغسطس 1516م، المعركة التي نتج عن انتهاء الدور المملوكي في بلاد الشام ولاحقًا في مصر والعالم الإسلامي.

النتائج:

- حرص السلاطين قايتباي وقانصوه الغوري على إظهار قوة الدولة المملوكية العسكرية أمام اللاجئين العثمانيين باصطحابهم إلى العروض العسكرية، وإظهار المهارات العسكرية وفنون القتال، وقوة الجيش وتنظيمه.
- أثرت التحولات السياسية وتولي سلاطين جدد في الدولة العثمانية بشكل كبير في قدوم بعض اللاجئين إلى القاهرة؛ حيث نشطت حالات اللجوء عند وجود تغيير سياسي في رأس الدولة العثمانية.
- إشراك الأمراء العثمانيين في الاجتماعات السياسية والمناسبات الدينية والترفيهية في القاهرة كان نوعا من الإدماج في التشكيلة المملوكية الحاكمة.

- أدى استقبال اللاجئين العثمانيين في القاهرة في عهد قانصوه الغوري إلى اضطراب العلاقة بين الدولة المملوكية والعثمانية فيما بعد، ولم يعد عملًا وديًا لدى الدولة العثمانية.
- لم يحسن السلطان قانصوه الغوري استغلال فرصة إيوائه للأمراء العثمانيين الفارين لديه، بل زاد من حدة العداوة والصراع بين السلطتين المملوكية والعثمانية، وتسبب في حدوث مناوشات على حدود الدولتين.
- حرص السلاطين المماليك على تأمين حياه الأمراء اللاجئين إلى مصر؛ حفاظًا عليهم من القتل أو السرقة، ومن أجل إظهار هيبة الدولة المملوكية التي التجأ إليها هؤلاء الأمراء.
- إكرام الأمراء العثمانيين ماليًا واجتماعيًا في مصر من قبل الدولة المملوكية مع إبقاء ألقابهم وامتيازاتهم المجتمعية بين طبقة الأمراء؛ ما شجع باقي الأمراء العثمانيين على القدوم إلى مصر وطلب اللجوء.
- خطورة اللاجئين السياسيين على أمن الدولة المملوكية داخليًا وخارجيًا من قبل القوى المجاورة للدولة المملوكية، في حال لم يحسن استغلالهم، شكّل هاجسًا مؤرقا لسلطة المملوكية.

الهوامش والإحالات:

(1) هو الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم بن عبدالله الناصرى المؤيدي. هو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك الترك والأول من الروم. تولى السلطنة عام 865هـ/ 1460م وتوفي في عام 872هـ/ 1467م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 253/16، 254.

(2) السلطان الأشرف قايتباي المحمودي، هو الخامس عشر من ملوك الجراكسة بمصر، أصله جركسي الجنس، جلبه إلى مصر الخواجا محمود عام 839هـ، فاشتراه الأشرف برسباي، استمر مملوكًا كتابيًا في الطباق إلى أن أعتقه الظاهر جقمق حيث صار جمدارًا ثم خاصيكًا ثم داوادارًا، وتولى إمرة عشرة في عهد الأشرف إينال عام 862هـ/ 1458م، ثم أمير طلبخانة في عهد الظاهر خشقدم، والأتابك في عهد السلطان تمربغا. تولى السلطنة في رجب من عام 872هـ/ 1467م بعد خلع الظاهر تمربغا. ابن إياس، بدائع الزهور: 3/2-5.

(3) الحويري، تاريخ الدولة العثمانية: 8, 194.

(4) قانصوه الغوري الظاهري الأشرفي، نسبة إلى طبقة الغور وإلى الظاهر خشقدم والأشرف قايتباي، تولى السلطة مدة خمس عشرة سنه من عام 906هـ/ 1550م إلى 922هـ/ 1516م. الطبري، الأوج المسكي: 284.

(5) التي منها على سبيل المثال: إبراهيم علي طرخان, مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة, القاهرة: مكتبة النهضة المصرية, 1959م؛ عبدالرحمن محمود عبدالتواب, قايتباي المحمودي, القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1978م؛ سعيد عبدالفتاح عاشور, العصر المماليكي في مصر والشام، بيروت: دار النهضة العربية, 1994م؛ قاسم, قاسم عبده، الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري, القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, 1995م.

(6) هو الأمير محمد جم الشهير بجمجمة ابن السلطان محمد الفاتح، أخو السلطان أبي يزيد. ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان: 43/1. ابن إياس، بدائع الزهور: 183/3. أيضًا السلطان محمد بن السلطان مراد خان، سابع حكام الدولة العثمانية، ولد عام 835هـ/ 1431م وتولى السلطنة عام 856هـ/ 1452م، وكانت مدة سلطنته 31 عامًا، وتوفي عام 886هـ/ 1481م. ابن العماد، شذرات الذهب: 344/7، 345.

(7) أزبك من ططخ الأشرفي الظاهري جقمق. جلبه الخواجا ططخ من بلاد جركس فاشتراه الأشرف برسباي عام 841هـ/ 1437م، ثم اشتراه الظاهر جقمق. تولى الأتابكية عام 873هـ/ 1468م في عصر السلطان قايتباي، وتوفي عام 904هـ/ 1498م. السخاوي، الضوء اللامع: 2/ 270-272.

(8) هو محمد بن مراد بك بن محمد بن أبي يزيد بن عثمان، ملك بلاد الروم. استقر في الحكم بعد أبيه، واقتفى أثره في المثابرة في جهاد الفرنج، واشتهر باحترامه العلماء وتقريبهم إليه والانتظام في لقائهم، توفي عام 886هـ/ 1481م. السخاوي، الذيل التام: 350/2، 351.

(9) هو محمد بن مراد بك بن محمد بن أبي يزيد بن عثمان, ملك بلاد الروم. استقر في الحكم بعد أبيه, واقتفى أثره في المثابرة في جهاد الفرنج, واشتهر باحترامه العلماء وتقريبهم إليه والانتظام في لقائهم. توفي عام 886هـ. السخاوي, الذيل التام: 350/2، 351.

(10)الحنفي، نيل الأمل بذيل الدول: 292/7. ابن طولون، مفاكهة الخلان: 93/1. طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة: 166. البيومي، الوفود السياسية لمصر والشام: 527. جبارة, تاريخ الدولة العثمانية: 98.

(11) رأس نوبة النوب: هي في المرتبة الثالثة من الوظائف العسكرية في عصر المماليك وصاحبها له الحكم على المماليك السلطانية, أو أمير رأس نوبة النوب هو رئيس رؤوس النوب, وكان يطلق عليه رأس نوبة كبير أو رأس رؤوس النوب. القلقشندي, صبح الأعشى: 18/4. الباشا, الفنون الإسلامية: 546/2.

(12) الحاجب بمعنى حجب السلطان عن العامة وتنظيم الدخول والخروج من باب السلطان. القلقشندي، صبح الأعشى: 449/5.

(13) ابن إياس، بدائع الزهور: 185/3.

(14) كاملية بصور: هي صوف أزرق من الكافور الفنصوري, وكانت من الهدايا الثمينة التي تهدى إلى كبار الأمراء وضيوف الدولة المملوكية. ابن إياس, بدائع الزهور: 283/4.

(15) كان للمماليك السلطانية ديوان خاص بهم يعرف بديوان المماليك, وعليه ناظر خاص يسمى ناظر المماليك أو ناظر ديوان المماليك, وكان لصاحب هذا الديوان كاتب خاص يسمى كاتب المماليك, وعمله كتابة المحررات الخاصة بأحوال المماليك السلطانية ورتبهم وإقطاعاتهم وجراياتهم. ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة: 58/13.

(16) ابن إياس، بدائع الزهور: 185/3.

(17) الحنفي، نيل الأمل: 295/7.

(18)القرماني، أخبار الدول: 1/ 311، 312. ابن طولون، مفاكهة الخلان: 262/1. الحنفي، نيل الأمل: 295/7.

(19) ابن إياس، بدائع الزهور: 185/3.

(20) دولة أبناء قرمان قامت في الأناضول عام 654هـ/ 1256م، وهي الدولة التي ورثت الدولة السلجوقية واستمرت إلى عام 888هـ/ 1483م، بعد أن قضى عليها السلطان أبو يزيد الثاني. ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك: 27. ابن الحمصي، حوادث الزمان: 172/1.

(21) والدة جمجة هي ججك سرية السلطان محمد العثماني، قدمت إلى القاهرة في عام 886هـ/ 1481م وبقيت في القاهرة إلى وفاتها في رمضان من عام 903هـ/ مايو 1498م. ابن إياس، بدائع الزهور: 390/3.

(22) ابن طولون، مفاكهة الخلان: 39/1. ابن الحمصي، حوادث الزمان: 172/1. السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: 920/3. ابن إياس، بدائع الزهور: 185/3. الحنفي، نيل الأمل: 292/7. القرماني، أخبار الدول: 37/1، 38. جبارة، تاريخ الدولة العثمانية: 100، 101.

(23) ابن الحمصي، حوادث الزمان: 172/1.

(24) عبدالتواب، قايتباي المحمودي:167. .Muir, The Mameluke:173

(25) الحمصي، حوادث الزمان: 172/1. ابن طولون، مفاكهة الخلان: 42/1. السخاوي، الذيل التام: 353/2. عبدالتواب، قايتباي المحمودي: 167. Lane-Poole, A History of Egypt: 620

(26) الحنفي، نيل الأمل: 300/7.

(27) ابن الحمصي، حوادث الزمان: 179/1، 180.

(28) ابن طولون، مفاكهة الخلان: 47/1.

(29) هو يشبك من مهدي الظاهري جقمق، تولى كشف الصعيد ومنصب نائب الوجه القبلي في عهد السلطان خشقدم عام 871هـ/ 1466م، وتولى منصب الدوادارية الكبرى في عهد السلطان قايتباي عام 872هـ/ 1467م وعول عليه في كل أمر، وصار هو المرجع في أمور الدولة. ثم توجه على رأس حملة عسكرية إلى الرها عام 885هـ/ 1480م وهزم من قبل جيش يعقوب بن حسن وقتل. السخاوي، الضوء اللامع: 341/10، 342.

(30) ابن إياس، بدائع الزهور: 187/3.

(31) كاتب السر: أول أرباب الاقطاعات في الرزق والتشاريف والرسوم والكسوة, وله حاجب من الأمراء, وواحد من خواص السلطان يحمل دواته إذا دخل مجلسه, وله أيام المواسم الخلع النفيسة, والخيل المسرجة بالسروج الذهبية والكنابيش المزركشة, وكل من في الدولة يحتاج إليه. ابن كنان, حدائق الياسمين: 167، 168.

(32) ابن إياس، بدائع الزهور: 186/3.

(33) عاشور، العصر المماليكي: 270. السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي: 154.

(34) الشربيني، الوفود السياسية لمصر والشام: 527.

(35) نافع، العلاقات العثمانية: 83.

(36) السخاوي، الذيل التام: 353/2. ابن طولون، مفاكهة الخلان: 42/1. الحنفي، نيل الأمل: 309/7. عاشور، العصر المماليكي: 270. .Muir, The Mameluke,P.173

(37) ابن إياس، بدائع الزهور: 192/3.

(38) السخاوي، وجيز الكلام: 929/3. ابن إياس، بدائع الزهور: 195/3، 196. الحنفي، نيل الأمل: 309/7.

(39) ابن طولون، مفاكهة الخلان: 42/1.

(40) الحنفي، نيل الأمل: 319/7، 320.

(41) ابن طولون، مفاكهة الخلان: 42/1. الحنفي، نيل الأمل: 319/7. مصطفى، في أصول التاريخ العثماني: 74.

(42) السخاوي، الذيل التام: 672/2.

(43) القرماني، أخبار الدول: 38/3.

(44) ابن طولون، مفاكهة الخلان: 66/1.

(45) ابن إياس، بدائع الزهور: 220/3. متولي، الفتح العثماني للشام ومصر: 48.

(46)الحنفي، نيل الأمل: 15/8. ابن طولون، مفاكهة الخلان: 55/1. .Lane-Poole, A History of Egypt: 619

(47) الحنفي، نيل الأمل: 424/7، 425.

(48) الحنفي، نيل الأمل: 8/ 160.

(49)الحمصي، حوادث الزمان: 221/1. الحنفي، نيل الأمل: 172/8. ابن طولون، مفاكهة الخلان: 114/1. الشربيني، الوفود السياسية لمصر والشام: 523.

(50) ابن إياس، بدائع الزهور: 268/3.

(51) ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 7، 8.

(52) متولي، تاريخ الدولة العثمانية: 194، 195.

(53) ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 223.

(54) القلعة أو قلعة الجبل تقع في القاهرة وتحديدًا في على جبل المقطم في الناحية الجنوبية الشرقية للقاهرة, صلاح الدين الأيوبي بنى القلعة عام 572هـ/ 1177م وباشر عملية البناء والأشراف الأمير قراقوش. تم الانتهاء من بناء

القلعة عام 604هـ/ 1208م, وأصبحت منذ ذلك التاريخ مقرًا لإقامة ملوك وحكام مصر. ينظر: الأصمعي, قلعة محمد علي لا قلعة نابليون: 85، 86.

(55) ابن إياس، بدائع الزهور: 164/4. بولاق، أحد أحياء القاهرة القديمة والتي تقع في شمال شرق القاهرة. ابن أجا، العراك بين المماليك العثمانيين: 224.

(56) ابن إياس، بدائع الزهور: 4/ 152-154. ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 224.

(57) ابن إياس، بدائع الزهور: 167/4.

(58) نفسه: 187.

(59) ابن طولون، مفاكهة الخلان: 271/1.

60 البطالة هم الأمراء الذين عجزوا عن القيام بمهامهم الوظيفية لكبرهم في السن, ومن ثم فقدانهم لحظوتهم لدى باقي الأمراء الكبار والسلطان في العصر المملوكي. للمزيد ينظر: بسرور, مركز تجاري في مصر السفلى: الإسكندرية خلال العهد المملوكي: 359.

(61) ابن إياس، بدائع الزهور: 157/4.

(62) نفس المصدر والصفحة.

(63) نفسه: 160/4.

(64) نفسه: 164/4.

(65) نفسه: 164/4، 165.

(66) نفسه: 184/4.

(67) ابن إياس، بدائع الزهور: 186/4. ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 224.

(68) ابن الحمصي، حوادث الزمان: 457/3.

(69) السلطان سليم بن أبي يزيد بن محمد بن مراد, ولد في أماسية عام 872هـ، وتولى السلطة في الدولة العثمانية وعمره ستة وأربعون, توفي عام 926هـ. الغزي, الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: 210/1، 211.

(70) ابن أجا، الصراع بين المماليك والعثمانيين: 229.

(71) نفسه، الصفحة نفسها.

(72) ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 229. ابن الحمصي، حوادث الزمان: 515/1. ابن طولون، مفاكهة الخلان: 302/1، 303.

(73) ابن طولون، مفاكهة الخلان: 303/1.

(74) إسماعيل الصوفي هو المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية في إيران، نجح في القضاء على دولة آق قيونلو التركمانية (إمارة الشاه البيضاء) في العراق وخراسان في معركة شرور عام 907هـ/ 1501م. اتخذ إسماعيل الصوفي مدينة تبريز عاصمة لدولته الناشئة، وشملت حدود دولته كامل إيران، تصل حدودها الشرقية إلى

مدينة هرات شرقًا والفرات غربًا، كان المذهب الرئيسي لدولته المذهب الشيعي. ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 220.

(75) ابن الحمصي، حوادث الزمان: 494/1. ابن إياس، بدائع الزهور: 4/ 289-303.

76() هو الأمير تمراز الشمسي الأشرفي برسباي العزيزي نسبة إلى العزيز يوسف الذي اعتقه, ترقي في المناصب إلى أن تولى منصب الأتابك, توفي عام 895هـ. السخاوي, الضوء اللامع: 37/3.

(77) ابن إياس، بدائع الزهور: 291/4. ابن أجا، الصراع بين المماليك والعثمانيين: 229.

(78) ابن إياس، بدائع الزهور: 292/4، 293.

(79) نفسه: 303/4.

(80) نفسه: 309/4.

(81) ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 230.

(82) لالاه يقصد بها مربيه. ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين: 242.

(83) ابن الحمصي، حوادث الزمان: 521/1. ابن إياس، بدائع الزهور: 49/5. نافع، العلاقات المملوكية العثمانية: 192.

(84) ابن إياس، بدائع الزهور: 49/5.

قائمة المصادروالمراجع:

1) ابن أجا، محمد بن محمود الحلبي، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986م.
2) الأصمعي, محمد عبدالجواد, قلعة محمد علي لا قلعة نابليون, دار الكتب المصرية, القاهرة، 1924م.
3) ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
4) الباشا, حسن, الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966م.
5) بسرور, رشيدة, مركز تجاري في مصر السفلى - الإسكندرية خلال العهد المملوكي, مركز النشر الجامعي، جامعة ميشيغان, أن أبور, 2007م.
6) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، المكتبة العربية للمعارف، القاهرة، 2008م.

7) جبارة، تيسير، تاريخ الدولة العثمانية 1280- 1924م، جامعة القدس المفتوحة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، رام الله، 2015م.
8) ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: عبدالعزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، 2000م.
9) الحنفي، عبدالباسط بن خليل بن شاهين الملطي، نيل الأمل بذيل الدول، ج3، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
10) الحويري، محمود محمد، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001م.
11) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن بن محمد، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار العماد، بيروت، 1992م.
12) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن بن محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، 1992م.
13) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن بن محمد، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م.
14) السيد، محمود، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م.
15) الشربيني، البيومي إسماعيل، الوفود السياسية لمصر والشام إبان حكم سلاطين المماليك: 648-932 هـ/ 1250- 1517م، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، ع30، 2002م.
16) الطبري، علي عبدالقادر، الأوج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق: أشرف أحمد الجمال، المكتبة التجارية، الرياض، ط1، 1996م.
17) طرخان، إبراهيم علي، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.
18) ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
19) عاشور، سعيد عبدالفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994م.
20) عبدالتواب، عبدالرحمن محمود، قايتباي المحمودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978م.

21) ابن العماد، عبدالحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج9، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، الرياض، 1986م.
22) الغزي, نجم الدين محمد بن محمد, الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة, تحقيق: خليل المنصور, دار الكتب العلمية, بيروت، 1997م.
23) قاسم, قاسم عبده، الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري, القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, 1995م.
24) القرماني، أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعد، أحمد حطيط، علام الكتب، القاهرة، 1992م.
25) ابن كنان, محمد بن عيسى, حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين, تحقيق: عباس صباغ, دار النفائس, بيروت، 1991م.
26) متولي، أحمد فؤاد، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، دار إيتراك، القاهرة، 2005م.
27) متولي، أحمد فؤاد، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، الزهراء للإعلام العربي، بيروت، 1995م.
28) مصطفى، أحمد عبدالرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1986م.
29) نافع، غيثاء أحمد، العلاقات العثمانية - المملوكية 868- 923هـ/ 1464- 1517م، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.
30) Lane-Poole, Stanley, A History of Egypt in the Middle Ages, Forgotten Books, New York, 2014.
31) Muir, William, The Mameluke; or, Slave dynasty of Egypt, 1260-1517, A. D, Nabu Press, London, 2010.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Contents

- The Intentional Dimensions of the Document of Medina: the Foundation for Cultural Coexistence
  Dr. Ahmed Saleh Mohammed Qutran, Dr. Mohammed Hamood Al-Qadasi.....7
- "Whatever Intoxicates is Forbidden, and a Little of It is Forbidden too". An Applied Jurisprudential Study
  Dr. Abdulaziz Bin Mohammed Al-Sulaiman.....39
- The Impact of Realizing the Cause behind the Separation between Spouses An Applied Study on AIDS
  Dr. Munira Bint Mohammed Saeed Bahamdan.....79
- A Treatise on the Principles of Jurisprudence by Mulla Khusraw Study and Investigation
- Dr. Amnah Ali Al-Basheer Muhammed.....123
- Woman Travelling by Plane and the Problem of Maḥram An Intentional Reading
  Dr. Fadhl Bin Abdullah Abdo Murad.....155
- The Capacity of the Contractor in the Yemeni Civil Law No. (14) of 2002 in Light of the Jurisprudential Doctrines
  Dr. Baggash Sarhan Mohammed Al-Mikhlafi.....179
- The Narrated Sunnah in the Noble Qur'an An Analytical Interpretive Study of the Prophetic Hadiths in the Qur'an
  Dr. Yahya Mohammed Amer Rashid.....200
- Intellectual Awareness in Dealing with Social Media
  Dr. Mousa Bin Abdullah Al-Balwi.....259
- The Term "Gāʔiz Al-Ḥadith" According to Imam Al-Thahabi A Critical Study
  Dr. Ahmad Eid Ahmed Al-Atfy.....283
- Reflections on the Sources of Ancient History A Historical Critical Study
  Dr. Aref Ahmad Ismail Al-Mekhlafi.....332
- Qusay Bin Kilab and the Role of Dar Al-Nadwa Council in Organizing the Affairs of Mecca Government in Light of the Theory of Civilization Cycle
  Dr. Salma Bint Mohammed Bakr Hosawi.....373
- The Phenomenon of the Ottoman Political Asylum to the Mameluke Sultanate (872-923 AH / 1468-1517 AD): Selected Models
  Dr. Abdulaziz Bin Fayez Bin Hasan Al-Qabli.....403
- Spatial Analysis of Drought and its Impact on Sarawat Mountains of Asir Region in the Kingdom of Saudi Arabia
  Dr. Allawa Ahmed Ansar, Dr. Fayez Mohammed Al Soliman.....431
- The Role of YouTube Channels in Supporting Learning Activities among Saudi High School Students during Distance Learning: A Survey of a Sample of Mecca Schools
  Dr. Wadee Mohammed Al-Azazi, Emad Al-Ddin Hassan Maghribi.....460
- The Use of Information Technology at Taiz University Libraries: A Field Study
  Abdulalem Ahmed Hammoud Mujahid Al-Sami'i.....491
- Parenting Styles and their Impact on Children
  Khaled Zaid Al-Shami.....529

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Pubishing Rules

The scientific peer reviewd journal 'Al-Adab" (i.e. Arts) is issued by the Faculty of Arts, Thamar University. It is written in Arabic, English and French according to the following rules:

1. The research paper must be original, follow the proper scientific methodology, and has not been published elsewhere.
2. The research paper will be refereed according to high scientific standards.
3. The research paper has to be written in perfect language with respect for latest research design and accuracy of forms and figures – if included – in word form; font size (14) in (simplified Arabic) for Arabic papers and (Time New Roman) for English and French papers. Title and subtitles has to be boldfaced in (16) font size.
4. To be linguistically corrected by the Researcher.
5. Maximum number of pages is (25) including charts, figures and appendix. In case of more than 30 pages, YR 1000 should be paied as extra fees for each page.
6. To be attached with two abstracts; English and Arabic and not exceeding each of them more than 200 words. They should include the following elements: subject, methodology, and results. They should be accompanied with key words that extends from 4 to 6 in both languages.
7. Maximum number of pages is (25) including charts, figures and appendix. In case of more than 30 pages, YR 1000 should be paied as extra fees for each page.
8. Documentation has to be at the end of the research paper as follows:
   a. Manuscripts: Name of manuscript, its place, its number and type of paper.
   b. Books: Name of the author, title of the book, place and date of publishing, page number.
   c. Periodicals: Author's name, title of the article, name of the Periodical, date and number of issue, page number.
   d. Theses: Researcher's Name, title of the thesis, faculty, University, Date, Page, number.
9. Research papers are required to be sent in Word and PDF forms to the editor journal's emails, info@jthamararts.edu.ye.
10. The journal will inform the researchers with the initial approval of their papers after receiving them. Later on, they will be informed with referees reports about validity of publishing, rquested changes, or rejection, and then the No. in which his/her paper will be publishedin.
11. Research papers will be organized according to the date of their receiving by the journal.
12. Publishing fee is YR 25000 inside Yemen and $ 150 or its equivalence outside Yemen. Thamar University teaching staff has to pay YR 15000. The scholar also has to pay sending fee for hard copies of the jounal.
13. Money has to be deposited to the Journal's account No.(211084) at Yemen Commercial Bank, Thamar, Yemen. The fees must no be payed back whether the research is publiched or rejected.

Note: For having a look on the previous issues of the journal, please viit the journal's website as follows:

http://jthamararts.edu.ye

Jornal Address: Faculty of Arts, Thamar University, Tell: 00967-509584

P.O. pox. 87246, Faculty of Arts, Thamar University, Dhamar, Republic of Yemen.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Arts

A Refereed Quarterly Scientific

Journal,

Issued by the Faculty of Arts,

Thamar University, Thamar,

Republic of Yemen,

(NO. 22)

March : 2021

ISSN: 2616-5864

EISSN: 2707-5192

Local No: (551 - 2018)

This is an open access journal which means that all content is freely available without charge to the user or his/her institution. Users are allowed to read, download, copy, distribute, print, search, or link to the full texts of the articles, or use them for any other lawful purpose, without asking prior permission from the publisher or the author. under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Scientific and advisory board

Prof. Hisham Fawzi Hasni (Saudi Arabia)	Prof. Abdulhakeem Shaif Mohammed (Yemen).
Prof. Ahmed Shoja'a Aldeen (Yemen)	Prof. Abdulrahman Mustafa Debs (Saudi Arabia)
Prof. Ahmed Siraj (Morocco)	Prof. Abdulkareem Ismail Zabibah (Yemen)
Prof. Ahmed Saleh Mohammed Qatran (Yemen)	Prof. Abdullah Ismail Abulghaith (Yemen)
Prof. Ahmed Mutaher Aqbat (Yemen)	Prof. Abdullah Saeed Al-Gaidi (Yemen)
Prof. Ahmed Ali Al-Akwa'a (Yemen)	Prof. Abdu Farhan Al-Hymiari (Yemen)
Prof. Altaf Yeaseen Khdher Al-Rawi (Iraq)	Prof. Afeef Mohammed Ibrahim (Egypt)
Prof. Bajash Sarhan Al-Mikhlafi (Saudi Arabia)	Prof. Ali Saeed Saif (Yemen)
Prof. Al-Haj Mousa Awni (Morocco)	Prof. Fadhl Abdullah Al-Rubai'I (Yemen)
Prof. Hasan Emily (Morocco)	Prof. Leif Stenberg (UK)
Prof. Hasan Mohammed Shabalah (Yemen)	Prof. Mohammed Ahmed Al-Matari (Yemen)
Prof. Hamoud Muhammad Sharaf Al-Din (Yemen)	Prof. Mohammed Hizam Al-Ammari (Yemen)
Prof. Hasan Thabit Farhan (Yemen)	Prof. Mohammed Sinan Al-Jalal (Yemen)
Prof. Husain Abdullah Al-Amri (Yemen)	Prof. Mohammed Hamzah Ismael Al-Hadad (Egypt)
Prof. Khales Al-Ashab (Jordan)	Prof. Mohammed Ali Kahatn (Yemen)
Prof. Rabeh khawni (Algeria)	Prof. Mohammed Mohammed Al-Rafeeq (Yemen)
Prof. Sajida Taha Mohammed Al-Fahdawi (Iraq)	Prof. Muneer Adbulgaleel Al-Areqi (Yemen)
Prof. Adel Abdulghani Al-Ansi (Yemen)	Prof. Nahedh Abdalrazzaq Daftar (Iraq)
Prof. Atef Abdulaziz Moawadh (Egypt)	Prof. Nasr Mohammed Al-Hogaili (Yemen)

Financial Officer	Technical Output
Ali Ahmed Hasan Al-Bakhrani	Mohammed Mohammed Subia

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Arts

A Quarterly Scientific Refereed Journal for Social Studies and Humanity

Issued by the Faculty of Arts

General supervision

Prof. Talib Al-Nahari

Editor-in-Chief

Prof. Abdulkareem Mosleh Al-Bahlah

Deputy Chief Editor

Dr. Esam Wasel

Editorial Manager

Dr. Fuad Abdulghani Mohammed Al-Shamiri

Editors

Prof. Gadah Mohamed Abdelrahim (Egypt)	Prof. Aref Ahmed Al-Mikhlafi (Saudi Arabia)	Dr. Jamal Numan Abdullah (Yemen)
Dr. Nouman Ahmed Seed (Yemen)	Prof. Abdullah Abdulsalam Al-Hadad (Saudi Arabia)	Dr. Hasan Mohamed Al-Muallimi (Yemen)
Prof. Mansoor Al-Nawbi Youssef (Egypt)	Prof. Abdulhakim Abdulhak saifaddin (Qatar)	Dr.Sarmad Jassem Al- Khazraji (Iraq)
Prof. Wadia Mohammed Al-Azazi (Saudi Arabia)	Prof. Adulqader Asaj Muhammad (Yemen)	Prof. Sefyan Othman Al-Makrami (Yemen)

Proofreading:

English Part	Arabic Part
Dr. Abdulmalik Othman Esmail Ghaleb Dr. Amin Ali Al-Slol	Dr. Abdullah Al-Ghobasi

Arts

EISSN: 2707-5192
ISSN: 2616-5864

A Quarterly Peer Reviewed Journal for Social Studies and Humanity

**Issued by the Faculty of Arts,
Thamar University**

The Intentional Dimensions of the Document of Medina: the Foundation for Cultural Coexistence

Reflections on the Sources of Ancient History A Historical Critical Study

Spatial Analysis of Drought and its Impact on Sarawat Mountains of Asir Region in the Kingdom of Saudi Arabia

The Use of Information Technology at Taiz University Libraries: A Field Study

Parenting Styles and their Impact on Children

22